المحاضرة الأولى

من خلال ما سبق نخلص إلى عدة نقاط أهمها :

ـ وصفت العصور الوسطى بالنسبة لأوروبا بالعصور المظلمة لأن الغرب كان يعيش حالة من التخلف العلمي والفوضى والجهل .

ـ كان للحضارة العربية والإسلامية فضل وقوة على أوروبا المظلمة أكثر من فضل وقوة أوروبا على حضارة الرومان واليونان .

ـ رغم إنكار كثير من المستشرقين لفضل الحضارة الإسلامية على نهضة أوروبا قديما وحديثا إلا أن بعض المنصفين منهم أقر بفضل العرب وحضارتهم على أوروبا ومنهم **المستشرقة الدكتورة المنصفة** (سيجريد هونكه) مؤلفة كتاب (شمس العرب تسطع على الغرب) .

ـ **أدى إنكار** جمهرة من المستشرقين لفضل الحضارة العربية الإسلامية على أوروبا إلى إعطاء صورة مغلوطة مشوهة عن الحضارة العربية .

ـ من أهم الكتب التي تثبت فضل علماء المسلمين على نهضة أوروبا كتاب " مقدمة لتاريخ العلم " للمستشرق المنصف " جورج سارتون " .

ـ من مراكز الإشعاع العلمي والفكري في القرن الثامن للميلاد ، العراق ، وقد ميّز المستشرق المنصف " جورج سارتون " النصف الثاني من القرن الثامن بعالم الكيمياء المسلم " جابر بن حيان " ووصفه بأنه العقل العلمي في البحث الكيميائي حيث تأثرت به أوروبا هذا العلم بقوة .

ـ وصف المستشرق المنصف "سارتون " النهضة الفكرية في القرن الحادي عشر الميلادي والانتقال من الحضارات الأخرى إلى الحضارة الإسلامية في تلك الحقبة بأنه يكاد يشبه الانتقال من الظل إلى الشمس المشرقة ، ومن عالم ناعس إلى آخر متفجر بالنشاط " .

ـ من أهم طرائق نقل العلم من العالم الإسلامي إلى الغرب في العصور الوسطى ؛ الأندلس حيث تصدرت طرائق نقل العلوم من العالم الإسلامي إلى الغرب ، حيث كانت محل إشعاع ومدنية وتشريع للغرب مما لم يعهدوه من قبل ، وعن طريقها انتشرت الثقافة الإسلامية في أوروبا .

ـ أقدم كثير من المترجمين على العالم العربي لتعلم العربية وترجمة العلوم حتى أنهم أعجبوا باللغة العربية ومنهم "المترجم " **أديلارد أوف بان " و" مايكل سكوت " حيث** ترجم العلوم والفلسفة من العربية ، ومنهم " **روجو باكون " الذي** أشار على طلبته بهجر مدارس أوروبا والالتحاق بمدارس العرب .

المحاضرة الثانية

من خلال ما سبق نصل إلى نقاط مهمة في تاريخ نشأة الاستشراق مجملها ما يلي :

← يجب التفريق بين تاريخ استخدام مصطلح الاستشراق كمسمى ، وتاريخ الاستشراق نفسه (كفكر ونشاط) .

← لا يوجد ما يشير إلى أن كلمة (الاستشراق) كمصطلح كانت معهودة في العصور المتقدمة .

← يبدو أن مصطلح (استشراق) إنّما ظهر في زمن متأخر جدّاً .

← أن سبب اختلاف الباحثين حول تحديد تاريخ نشأة الاستشراق ، هو أن حركته لم تبدأ بصورة منظمة أو بتخطيط سابق .

← مجمل آراء الباحثين في تحديد تاريخ نشأة الاستشراق :

ـ الرأي الأول :أن الاستشراق نشأ في القرن العاشر الميلادي ، وأرجعوا ذلك إلى تزايد اهتمام الغرب باللغة العربية وآدابها وتزايد الاهتمام بحركة الترجمة وكان من أبرز من اهتم بهذا الاتجاه في هذا القرن الراهب الفرنسي "جربت "

ـ الرأي الثاني : أن الاستشراق نشأ مبكراً في القرن الثامن الميلادي ؛ ويستدل على ذلك بدخول الغرب إلى الأندلس في أوائل القرن التاسع الميلادي حيث أقبل عدد كبير من الغربيين طلباً للتعليم في جامعات المسلمين في الأندلس .

ـ الرأي الثالث : أن الاستشراق نشأ في أواخر القرن السابع الميلادي، ويستندون في ذلك إلى كتابات بعض النصارى عن الإسلام أمثال يوحنا الدمشقي؛ لأنه عاش مابين ٦٧٦م و٧٤٩م.

الرأي الرابع : :أن الاستشراق نشأ في القرن الثاني عشر الميلادي بداية للاستشراق، مع ظهور أول ترجمة لاتينية لمعاني القرآن الكريم عام (١١٤٣م).

:الرأي الخامس :أن الاستشراق بدأ في بعض البلدان الأوروبية في القرن الثالث عشر الميلادي ، إذ تعتبر الحروب الصليبية مع بداية القرن الثالث عشر الميلادي من البدايات القوية لظهور حركة الاستشرا ق .

← يكاد يجمع المؤرخون على أن الاستشراق قد انتشر بصورة جدية بعد الإصلاح الديني الذي قام به مارتن لوثر وغيره في أوروبا ، وهذا الرأي نراه جامعا وهو الأقرب للصواب .

← أن عصري الازدهار الحقيقي للحركة الاستشراقية : القرنان التاسع عشر والعشرين، **إذ ظهرت في هذين القرنين الجمعيات الاستشراقية وبدأت المؤتمرات الدولية للمستشرقين .**

المحاضرة الثالثة

من خلال ما سبق نصل إلى نقاط مهمة في آثار الاستشراق على العالم الإسلامي مجملها ما يلي :

←**أولا : الآثار العقدية والتشريعية ، ونوجز لها فيما يلي :**

١ . ظهور دعوى الإصلاح والتجديد .

٢ . الادعاء بأن الإسلام والتمسك بالشريعة الإسلامية هو سببُ تأخر المسلمين، وأن المسلمين لن يتقدموا حتى يتحرروا من قيود الدين .

٣ . انتشار الفكر العلماني الذي يدعوا إلى فصل الدين عن الدولة ، والدعوة إلى جعل الدين مجرد تعاليم أخلاقية لا إلزام فيها .

٤ . ظهور دعوى عدم صلاحية الشريعة الإسلامية للتطبيق .

٥ . الدعوة إلى محاربة الموروث ونقد النص المقدس كما حدث في الغرب .

← **ثـــــانيـــا : الآثار الاجتمـــــاعية للاستشراق ، ونوجز لها فيما يلي :**

١.اهتم المستشرقون بدراسة المجتمعات الإسلامية وعمل على إحداث النـزاعات بين أبناء البلاد الإسلامية بتشجيع النزعات الانفصالية والنزاعات الدولية

٢. لتأثير في المجتمعات الإسلامية على البنية الاجتماعية وبناء الأسرة والعلاقة بين الرجل والمرأة في المجتمعات الإسلامية.

٣. تشويه مكانة المرأة في الإسلام ، ونشر المزاعم عن اضطهاد الإسلام للمرأة وتشجيع الدعوات إلى التحرير المزعوم للمرأة .

← **ثالثـــــــــــا : الآثار السيـــــاسية والاقتصـــــــــــادية ، ونوجز لها فيما يلي :**

١. نشر الديموقراطية الغربية على أنها أفضل نظام توصل إليه البشر حتى الآن .

٢. نشر الفكر الاقتصادي الغربي الاشتراكي والرأسمـالي ومحاربة النظام الاقتصادي الإسلامي .

رابعا :الآثار الثقافية والفكرية للاستشراق ، من أخطر الآثار الثقافية والفكرية للاستشراق على العالم الإسلامي ما يأتي :

١ . التبعية الثقافية للغرب .

٢ . **التأثير على التعليم** .

٣ . **محاصرة التعليم الديني في المدارس والجامعات الإسلامية بالتوجه العلماني ثقافيا وأخلاقيا .**

المحاضرة الرابعة

من خلال ما سبق نصل إلى نقاط مهمة في أهداف الاستشراق مجملها ما يلي :

تعددت أهداف الاستشراق وكان من أبرزها ما يلي :

أولاً: الهدف الديني (حرب الإسلام) :

١. يعمل الاستشراق على اتهام الإسلام وتاريخه بأنه العداوة والظلام والجهل .

٢. القضاء على وحدة المسلمين بإشعال نار الخصومة بتشييد النظريات العنصرية والطائفية في الشرق الأوسط .

٣ . مساندة الاستعمار في تحقيق أهدافه من التشكيك في الإسلام وفكره وغرس الفكر الغربي في النفوس .

٤ . تشويه صورة الإسلام في نفوس الغربيين لصدهم عن اعتناق الإسلام.

ثانياً: الهدف الاقتصادي ، ويرتكز في :

السعي لاستغلال خيرات وثروات الشعوب الإسلامية، وذلك بالدراسات التي قاموا بها بخصوص وصف منابع الثروات في البلاد الإسلامية

ثالثا: الهدف الاستعماري والسياسي :

١.تهيئة العقل المسلم لتقبل الاستعمار والخضوع الإرادي له، باعتبار الغرب المنقذ للشرق في كل ما يعانيه من مشكلات وتخلف .

٢ . تهيئة تلاميذ (عملاء) للاستعمار لبث سموم الاستشراق في العالم المسلم .

رابعاً : الهدف العلمي :

أولا : أهداف منصفة : وتعتمد على البحث والتمحيص ودراسة التراث العربي والإسلامي دراسة منصفة ، وهم قليل ومن أمثلتهم **"توماس أرنولد"** حين أنصف المسلمين في كتابه العظيم **" الدعوة إلى الإسلام** ومنهم أيضا المستشرق الفرنسي الفنان **"دينيه"** الذي أعجب بالإسلام وأعلن إسلامه وتسمى باسم "ناصر الدين دينيه" وقد ألف كتابا عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وله كتاب «**أشعة خاصة بنور الإسلام** » يبين فيه تحامل قومه على الإسلام ورسوله.

ثانيا : أهداف مغرضة : وهي تركز على ما يلي :

١. دس السم في العسل عند تمحيصهم لكتب التراث عن طريق تشويه الحقائق وتزييف الوعي .

٢. التشكيك في قدرة اللغة العربية على مسايرة التطور العلمي لنظل عالة على مصطلحاتهم .

٣. التشكيك في صحة رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ومصدرها الإلهي .

٥. التشكيك في صحة الحديث النبوي الذي اعتمده علماؤنا المحققون .

٦. التشكيك في الفقه الإسلامي والزعم بأنه مستمد من القانون الروماني أو منهم أي – الغربيين – .

المحاضرة الخامسة

من خلال ما سبق نصل إلى أن العلاقة بين الاستشراق والتنصير ترتكز في عدة نقاط مهمة منها :

أولا : أن الاستشراق والتنصير وجهان لعملة واحدة ، ويشهد لذلك ما يلي :

١ ـ كان أوائل المستشرقين من الرهبان والقساوسة : ومنهم على سبيل المثال لا الحصر : "سلفستر الثاني" أو " **جربرت ومنهم الراهب الفرنسي " بطرس " الملقب بـ " المحترم" .**

٢ ـ أن التنصير اعتمد كثيراً على الاستشراق في الحصول على معلومات عن المجتمعات المراد تنصيرها، فالاستشراق هو الهيئةُ الاستشارية للتنصير، والمصدر المعرفي للمنصرين.

٣ ـ أن التنصير هو أحد الأهداف التي يسعى المستشرقون إلى تحقيقها في دراستهم للإسلام .

٤ ـ تداخل الأدوار بين المستشرقين والمنصرين : إلى حد أنه أصبح من الصعوبة – أحياناً- التميز بين المستشرقين والمنصرين

ثانيا : أن علاقة الاستشراق والتنصير بالإسلام علاقة عدائية .

ثالثا : الشعور بالفوقية .

رابعا : أن التنصير اتكأ كثيرا على الاستشراق في الحصول على المعلومات عن المجتمعات المستهدفة .

خامسا : أن البداية " الرسمية " للاستشراق قد انطلقت من مجمع فينا الكنسي سنة ٧١٢ هـ ١٣١٢ م.

سادسا : أن استشراء الاستشراق وانتشاره كان تحت رعاية الكنيسة وبمباركتها .

المحاضرة السادسة

خلاصة العلاقة بين الاستشراق والاستعمار :

أولا : وحدة الأهداف بين الاستشراق والاستعمار : حيث عمل العديد من المستشرقين على التمهيد للاستعمار وتهيئة نفوس سكان البلاد الإسلامية لقبول النفوذ الأوروبي والرضا بولايته، وذلك من خلال إضعاف القيم الإسلامية في نفوس المسلمين وتمجيد القيم الغربية والمسيحية .

ثانيا : خدم الاستشراق الأهداف السياسية الاستعمارية للدول الغربية : حيث قدم المستشرقون معلومات موسعة ومفصلة عن الدول التى رغبت الدول الغربية في استعمارها والاستيلاء على ثرواتها وخيراتها .

ثالثا : تبادلُ الأدوار والمصالح المشتركة بين الاستشراق والاستعمار : حيث قدم الاستشراق الخلفية الفكرية للمستعمرين ، وعملت الحكومات الاستعمارية على تهيئة الدعم المادي وتسخير الإمكانيات لخدمة المستشرقين .

رابعا : عمل عدد من المستشرقين في خدمة حكوماتهم الاستعمارية على اعتبار أنهم رحالة، أو تحت غطاءِ الدراسات العملية : ومن الأمثلة على ذلك : اعتمد "نابليون" في حملته على مصر على ما كتبه المستشرق الرحالة الفرنسي "فولفني" ، وعمل المستشرق "روسو" الإيطالي على التمهيد لاستعمار بلاده لطرابلس ، وساهم المستشرق "إدوارد هنري بالمر" في تهيئة الاستعمار البريطاني لمصر.

هناك طائفة من المستشرقين عملوا بصفة رسمية كمستشاريين لوزارات الخارجية لبلدانهم تمهيداً للاستعمار ومن أبرزهم :

- "ماكدونالد" الذي خدم الاستعمار البريطاني للقارة الهندية ، ومنهم "هاملتون جب" الذي عمل في خدمة الحكومة الإسرائيلية والأمريكية .

خامسا : تمويل الحكومات الغربية لمراكز الدراسات الإستشراقية المعنية بالدراسات الإسلامية في الشرق وفق ما يحقق مصالحها .

المحاضرة السابعة

تشعب **موقف المستشرق " غوستاف لوبون " من القرآن بين الإنصاف وإثارة الشبهات أو بين المدح والقدح كالتالي :**

← أولا :مقولات إنصافية للقرآن ومضامينه في منطق لوبون :

١ - صلاحية القرآن لكل زمان في منطق " غوستاف لوبون : نظم "غوستاف لوبون " قولا عظيما عن صلاحية القرآن لكل زمان ومناسبة نصوصه وأحكامه لكل مكان ، يقول :"حسْب هذا الكتاب (يعني القرآن) جلالة ومجدا أن الأربعة عشر قرنا التي مرت عليه لم تستطع أن تجفف ولو بعض الشئ من أسلوبه الذي لا يزال غضا ، كأن عهده وعهد رسالته بالوجود أمس " .

٢ . " لوبون " يقر بتفرد الإسلام بتوحيد الله : ضرب لوبون مقارنة حاسمة في كلمات موجزة بين الإسلام والنصرانية وغيرها وركز على توحيد الله وأثره في استيعاب عقيدة الإسلام التي أقامها القرآن بقوله : "إن الإسلام يختلف عن النصرانية في كثير من الأصول، ولا سيما في التوحيد المطلق الذي هو أصل أساسي، وللإسلام وحده أن يباهي بأنه أول دين أدخل التوحيد إلى العالم " ويقول : ولا شيء أكثر وضوحا، وأقل غموضا، من أصول الإسلام القائلة بوجود إله واحد ، وهو بذلك على عكس النصراني الذي لا يستطيع حديثا عن التثليث، والاستحالة، وما ماثلهما من الغوامض، من غير أن يكون من علماء اللاهوت الواقفين على دقائق الجدل " .

٣ . دحضه لشبهة انتشار القرآن بالسيف :تصدى " لوبون " بقوة لفرية انتشار القرآن بالسيف ، يقول : " "رأى أعداء الإسلام من المؤرخين العجب من سرعة انتشار القرآن العظيمة، فعزوها إلى ما زعموه من تحلل محمد وبطشه، ويسهل علينا أن نثبت أن هذه المزاعم لا تقوم على أساس، لأن من يقرأ القرآن يجد فيه ما في الأديان الأخرى من الصرامة " .

٤. دفاع " لوبون" عن مكانة المرأة وحقوقها في القرآن : توجهت سهام المستشرق غوستاف لوبون نحو نحور أصحاب الادعاءات العفنة تجاه حقوق المرأة في القرآن ، ومن دفاعه عن القرآن في موقفه من المرأة ما يلي:

أ . ميرا ث المرأة : يقول " لوبون " : "والقرآن قد منح المرأة حقوقاً إرثية أحسن مما في أكثر قوانيننا الأوربية".

ب : تعدد الزوجات : يفضح " لوبون " تلكؤ المغرضين وسفاهاتهم في مسألة تعدد الزوجات التي وردت في القرآن ، وأنها مسألة قديمة ثابتة في الشرائع وأنها عادلة . ج - الطلاق : يفضح " لوبون " عجز بعض مذاهب الكنيسة عن حل أزمة منع الطلاق ، يقول " أباح القرآن الطلاق كما أباحته قوانين أوربا التي قالت به، ولكنه اشترط أن يكون (لِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ) .. وأحسن طريق لإدراك تأثير الإسلام في أحوال النساء في الشرق هو أن " نبحث في حالهن قبل القرآن وبعده " . ٥ .وصف الأخلاق في القرآن عند لوبون : لم يتوان لوبون لحظة في دفاعه وإكباره لعظمة الأخلاق في القرآن وتفرد هذا الكتاب بكنوز أخلاقية لا مثيل لها في الأديان الأخرى ، يقول "لوبون ": " إن أصول الأخلاق في القرآن عالية علق ما جاء في كتب الديانات الأخرى جميعها" .

← ثانيا : تطواف حول سقوط " لوبون " في هاوية الطعن في القرآن : لم يختلف " لوبون " عن أقرانه من المستشرقين المنصفين في تعكير النبع الصافي الذي نهلوه بإنصافهم أثناء دراستهم للقرآن والإسلام ، إذ تجلى تخبط " لوبون " في نقاط كثيرة وبإثارة شبهات مدحوضة مدموغة بسهام الحق ، نورد منها على سبيل المثال ما يلي : ١ . زعمه بأن القرآن مقتبس من التوراة والإنجيل : يقول غوستاف لوبون: " وإذا أرجعنا القرآن إلى أصوله أمكننا عدّ الإسلام صورة مختصرة عن النصرانية " ، ٢ . زعم لوبون لشبهة اتهام النبي ﷺ بالهوس وإنكاره الوحي : ادعى جوستاف لوبون إصابة النبي بالهوس ، ٣ . إشكال " لوبون " حول كون القرآن كتب تبعاً لمقتضيات الزمن :يوضح الدكتور العاني لهذا الإشكال الذي أثار حفيظة لوبون حول نزول القرآن فيقول :نزل القرآن مفرقا على النبي صلى الله عليه وسلم في بضع وعشرين سنة ، وكان ينزل وفق الحوادث والأسئلة التي ترد ، وقد ينزل القرآن في غير ذلك مراعيا إصلاح النفس الإنسانية وفق منهج رباني خاص .

المحاضرة الثامنة

شبهات المستشرق جولدتسيهر حول القرآن :أولا : إنكاره للمصدر الإلهي للقرآن الكريم : يذهب "جولدسيهر" في تفسير الوحي الإلهي مذهب زملائه المستشرقين ، فهو يرى أنه من خلال النصف الأول من حياة النبي اضطرته مشاغله إلى الاتصال بأوساط استقى منها أفكارا أخذ يجترها في قرارة نفسه . يقول "جولدزيهر": إن الرسول نفسه قد اضطر بسبب تطوره الداخلي الخاص، وبحكم الظروف التي أحاطت به إلى تجاوز بعض الوحي القرآني إلى وحي جديد في الحقيقة، وإلى أن يعترف بأنه ينسخ بأمر الله ما سبق أن أوحاه الله إليه.

ثانيا : رؤية " جولدتسيهر " في حديث القرآن عن اليوم الآخر:

يقول "جولدزيهر" : " إن ما يبشر به محمد والمتعلق بالدار الآخرة ليس إلا مجموعة من مواد استقاها بصراحة من الخارج يقينا، وقال في كتابه "العقيدة والشريعة" :" فتبشير النبي العربي ليس إلا مزيجاً من معارف وآراء دينية عرفها واستقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية . وأقام عليها التبشير ولقد استفاد من تاريخ العهد القديم .

ثالثا : موقف "جولدسيهر" من القراءات القرآنية : زعم جولدتسيهر استحالة وجود نص موحد (مقدس) مجمع على الاعتراف به ، وبرهن لزعمه بتناول "قضية نزول القرآن على سبعة أحرف تناولا خبيثا في كتابه "مذاهب التفسير الإسلامي"افتتحه بقوله : "لا يوجد كتاب تشريعي اعترفت به طائفة دينية اعترافا عقديا على أنه نص منزل أو موحى به يقدم نصه في مثل هذه الصورة من الاضطراب وعدم الثبات كما نجد في نص القرآن" وقال : "ليس هناك نص موحد" .

رابعا : شبهة جولدتسيهر حول المكي والمدني من القرآن : زعم جولدتسيهر عدة شبهات حول المكي والمدني في قوله : ١- هناك قرآنيين مختلفين: مكي ومدني. ٢- أن التشريع الإسلامي كان مفقودا في مكة. ٣- أن الدعوة المحمدية هي إرث روحي وأخلاقي لليهودية واستعدادات من الديانتين السابقتين على الإسلام .

المحاضرة التاسعة

تفنيد مزاعم جولدتسيهر حول القرآن :

أولا : الرد على إنكاره للمصدر الإلهي للقرآن الكريم وما يتعلق باليوم الآخر (الشبهتين الأولى والثانية): استفاض جولدتسيهر في التشكيك في القرآن الكريم وأنه من عمل محمد صلى الله عليه وسلم وأن أحداث القيامة في القرآن مستقاة من اليهودية والمسيحية . ولو أمعنا النظر جيدا في هذا الزعم نجده يدور حول نفس الرحى التي دار حولها غوستاف لوبون ، لذا سنكتفي بالرد الذي طرحناه على غوستاف لوبون فالشبهة واحدة وإن تغيرت صياغتها .

ثانيا : الرد على شبهة جولدتسيهر حول القراءات :زعم جولدتسيهر استحالة وجود نص موحد (مقدس) مجمع على الاعتراف به

وشبهة جولدتسيهر مدحوضة للأسباب التالية : ١. وضح العلماء فوائد تعدد القراءات من حيث التوسع في اللغة والإثراء في المعنى وفي التشريع ، وكل ما يجب في القراءات هو التثبت من صحتها وتواترها كشرط في قبولها، على أن اختلاف القراءات لا يتناول القرآن كلمة كلمة، وآية آية، ومن هنا لا يصح القول بأنه ليس هناك نص موحد للقرآن كما يدعي "جولدزيهر".

٢. أن القراءات السبع ثابتة بالتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد ساعد على احتمال هذه القراءات الضرورية انعدام الشكل والنقط في مصحف عثمان .

٣ . أن اختلاف القراءات لا يبلغ بحال مبلغ التضاد أو التناقض؛ وقد حصر ابن الجزري أنواع الاختلاف في ثلاثة أحوال وهي : الأول : اختلاف اللفظ والمعنى واحد . الثاني : واختلافهما جميعا مع جواز اجتماعهما في شيء واحد، الثالث : اختلافهما جميعا مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد، ولكن يتفقان من وجه آخر .

٤. أن زعم جولدتسيهر اضطراب القرآن واختلافه زعم قديم ، وهذه الشبهة ذات شقين كما قال ابن قتيبة :

الأول: يعتبر اختلاف القراءات اضطراب في نص القرآن . وفي الرد على ذلك نقول: إن معنى الاضطراب في النص: هو وروده على صور مختلفة أو متضاربة، لا يُعرف الصحيح الثابت منها، أما وروده على صور كلها صحيح، فليس في ذلك شيء من الاضطراب والقراءات غير متعارضة ولا متناقضة .

والثاني: يرى أن اختلاف القراءات يخالف ما أخبر الله به عن كتابه الحكيم، من نفي وجود الاختلاف فيه .وجوابه : ما أسلفنا من إخباره صلى الله عليه وسلم (أن القرآن نزل على سبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ، فاقرؤوا ما تيسر) وهذا المعنى بلغ مبلغ التواتر في هذه الأمة؛ ووجه دلالته: أن القرآن نزل على سبع لغات من لغات العرب، رحمة ورأفة بهم، إذ لو كلِّفوا بقراءته على لغة واحدة لشق الأمر عليهم، ولَدَخَلَهم من العنت ما جاء الشرع الحكيم لرفعه عنهم؛ ولأجل هذا سأل صلى الله عليه وسلم ربه التخفيف في ذلك فأجابه إليه ، ثم إن الاختلاف - كما يقول أهل العلم – نوعان : اختلاف تغاير وتنوع، واختلاف تباين وتضاد؛ فأما اختلاف التضاد فلا يجوز في القرآن بحال، وهو غير موجود فيه عند التحقيق والتدقيق ، وأما اختلاف التغاير والتنوع فهو جائز وواقع .

ثالثا : الرد على شبهته حول المكي والمدني من القرآن : وهي قول جولدسيهر في سياق حديثه عن القرآن إلى التمييز بين القرآن المكي والمدني وادعى ما يلي : ١- أن هناك قرآنين مختلفين: مكي ومدني. ٢- أن التشريع الإسلامي كان مفقودا في مكة. ٣- أن الدعوة المحمدية هي إرث روحي وأخلاقي لليهودية واستعدادات من الديانتين السابقتين على الإسلام. وللرد على هذا الركام من الشبهات يرجع له في موقعه من المحاضرة وهو لا يحتاج إلى إيجاز .

المحاضرة العاشرة

المستشرقون والسنة

أولا : ـ شبهتهم حول شخص صاحب السنة صلى الله عليه وسلم :

زعم المستشرقون انشغاله - صلى الله عليه وسلم – بالنساء واتهموه بالشهوانية بتعدده لزوجاته من خلال أقواله في السنة :

يقول غوستاف لوبون: "وضعف محمد - صلى الله عليه وسلم - الوحيد هو حبه الطارئ للنساء، وهو الذي اقتصر على زوجته الأولى حتى بلغ الخمسين من عمره، ولم يُخْفِ محمد - صلى الله عليه وسلم -حبه للنساء، فقد قال: "حبب إليّ من دنياكم ثلاث: الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة .

ثانيا : زعم جولدتسيهر وكولسون بأن السنة مجموع عادات وآراء فقهية : عرف جولد تسيهر السنة بقوله : "هي جوهر العادات وتفكير الأمة الإسلامية قديمًا وتعد شرحًا لألفاظ القرآن الغامضة التي جعلتها أمرًا عملياً حياً" .

ويقول المستشرق كولسون :" إن السنة في القرن الثاني الهجري كانت تعني مجموع الآراء الفقهية المتفق عليها بين علماء مدرسة فقهية المتفق عليها بين علماء مدرسة فقهية ويسميها " سنة المدرسة " فهي مجموع الآراء والأصول المتعارف غليها في كل مذهب والذي يعمل رجال المذهب على عرضها ونصرتها " .

وقال كولسون أيضا : " إن معظم الأقوال المأثورة التشريعية المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم هي موضوعة ونتيجة لعملية إسقاط ونسبة خاطئة أو قذف خلفي للإسناد قامت به المذاهب الفقهية ".

ثالثا : زعمهم أن الحديث مزيج من عقائد الأديان السابقة وأفكارها من اليهودية والنصرانية .

رابعا : تشكيكهم في رواة الحديث ورواياتهم: كثر القول في رواة الأحاديث النبوية في كتابات المستشرقين ووسائلهم الأخرى، ووضعوا مجموعة من هؤلاء الرواة الثقات موضع الشبهة والتشكيك في رواياتهم لتأثرهم بالأحوال السياسية أو الاقتصادية التي كانوا يعيشون فيها، وكان على رأس قائمتهم عَلَمان كبيران من أعلام الرواية: هما الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه، والإمام الزُهْري رحمه الله .

خامسا : زعمهم التعارض في الأحاديث .

المحاضرة الحادية عشر

تفنيد مزاعم المستشرقون حول السنة

- **من خلال ما سبق نخلص إلى ما يلي :**

أولا : الرد على شبهة تعدد النبي لزوجاته واتهامه بالشهوانية :

يأتي الرد على هذه الشبهة الجائرة المغرضة في الآتي :

١ - أن الله تعالى أباح لنبيه - صلى الله عليه وسلم – الزواج بأكثر من واحدة، وهذا شرع الله الذي نحن به مؤمنون أبدًا، وهذه عقيدة المؤمنين الصادقين عبر التاريخ الإسلامي الطويل من عهد النبوة إلى قيام الساعة، مهما تقوّل المبطلون، أو افترى الحاقدون .

٢- أن الزواج بأكثر من واحدة كان جائزًا في جميع الشرائع السابقة كاليهودية والنصرانية التي ينتمي إليها معظم المستشرقين، مما يستبين لنا ما تكنه نفوس هؤلاء من حقد لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ويبين تربصهم برسول الله وعدائهم له حقدا وحسدا من عند أنفسهم .

٣ – عُمُر نسائه صلى الله عليه وسلم وأحوالهن يدحض الشهوانية المزعومة :

أ. أن أكثر نسائه تكبره وهن إما ثيبات أو أرامل إلا أم المؤمنين عائشة : كأن على قلوب هؤلاء المستشرقين أقفالها حين تجاهلوا أو جهلوا الحقيقة الناصعة ، ألا وهي السن التي تزوج فيها الرسول الأمين عليه الصلاة والسلام خديجة رضي الله عنها، وهو سن الشباب وقمة الطاقة والقوة الجسدية والجنسية، فلو كان لديه هوى جنسيا - حاشاه فداه أبي وأمي - لما تزوج من خديجة التي كانت تكبره بخمس عشرة سنة، ثم إنه لم يكن من بين زوجات الرسول - صلى الله عليه وسلم - بكر إلا عائشة رضي الله عنها، أما الأخريات فأرامل وثيبات ب. أن زواجه بكل واحدة من نسائه كان لحكمة لا لشهوة أو هوى : من أول وهلة يبدو للعاقل أن زواجه عليه الصلاة والسلام بأمهات المؤمنين رضوان الله عليهن لم يكن بدافع شهوة أو هوى في النفس وإنما كان لحكمة: فمثلاً تزوج النبي - صلى الله عليه وسلم - أم المؤمنين سودة بنت زمعة بن قيس القرشية وهي في الخامسة والخمسين بعد وفاة خديجة رضي الله عنها، فهي مسنة وثيب .

وحينها عرض عليه صلى الله عليه وسلم البكر وهي عائشة والمسنة الثيب سودة فاختار المسنة رفقًا بحالها وحفاظًا على دينها وعقيدتها.

٤– أن بيوت النبي - صلى الله عليه وسلم - كانت بفضل زوجاته بمنزلة مدارس تخرج المؤمنات الداعيات لهذا الدين .

٥– أما بالنسبة للحديث الذي يذكره هؤلاء المستشرقين "حبب إليَّ من دنياكم ثلاث: الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة" فالحديث فيه زيادة منكرة وهي - من دنياكم ثلاث ، كما أن تعبيره صلى الله عليه وسلم " حبب " مجهولا ولم يقل أحب ، وهذا من بلاغة لفظ النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه لم يكن ليحبها ابتداء، وهو دلالة على أن ذلك لم يكن من جبلته وطبعه، وإنما هو مجبول على هذا الحب رحمة للعباد ورفقا بهم .

ثانيا : الرد على زعم جولدتسيهر وكولسون بأن السنة مجموع عادات وآراء فقهية :

يأتي الرد على هذا الزعم من خلال فهم أساسين رئيسين كفيلان بتكميم أفواه المشككين في أصل السنة وهما كالتالي :

١- أن الأحاديث النبوية الشريفة نقلت إلينا حفظاً وكتابة من بداية العهد النبوي الذي هو بداية للتاريخ الإسلامي.

٢- أن المستشرقين كما قال الدكتور الأعظمي لم يختاروا أمثلتهم الحديثية من مصادر الحديث الأساسية بل اختاروها من كتب السيرة أو كتب الفقه ، إن الفقهاء لم يكونوا مهتمين بذكر كل السند، بل كانوا مهتمين بالمتن، وما يمكن أن يستنبطوا منه من أحكام، فقد قاموا بدراسة كتاب الموطأ لمالك، والموطأ لمحمد بن الحسن الشيباني، وكتاب الأم للشافعي، وغني عن القول أن هذه الكتب أقرب ما تكون إلى الفقه من كتب الحديث المتخصصة ، فكتب الفقه ليست مكانا ومصدرا مناسبا لدراسة ظاهرة الأسانيد ونشأتها .

المحاضرة الثانية عشر

المستشرقون والسنة النبوية تابع

نوجز لما سبق من ردود فيما يلي :

الرد على زعمهم بأن الحديث مزيج من عقائد الأديان السابقة وأفكارها من اليهودية والنصرانية :

على نفس نسق اتهام القرآن سار اتهام المستشرقين للسنة من حيث مصدرها واقتباسها من التوراة التي هي مصدر الفكر اليهودي والنصراني على حد سوى، وتأتي الفرية من طريق زعم التشابه بين السنة وبعض نصوص الكتاب المقدس ، وزعمهم أن السنة مجموع إسرائيليات اقتبسها النبي من اليهود والنصارى ، وأن كلمتي "السنة" و"الحديث" معربتين عن لفظي "مشناة" و"هداش" العبريتين ، ويتجلى الرد على هذا الزعم من خلال ما يلي :

- **أولا. نفي التشابه بين مضامين السنة ومضامين اليهودية والنصرانية : فقد ادعى المغرضون من تشابه ظاهري بين حديث معاذ، الذي يقول فيه النبي صلى الله عليه وسلم: "يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد... أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا"، وبين الـــــــــــــــــرب في اليهودية والنصرانية والذي ورد عنه في كتابهم المقدس: "وراء الرب إلهكم تسيرون، وإياه تتقون، ووصاياه تحفظون، وصوته تسمعون، وإياه تعبدون" (تثنية ١٣: ٤) .**

- **نقول : إن ما زعموه من وجود تشابه بين النصين يزول بمعرفة معنى الرب عند اليهود والنصارى وذلك من خلال ما يلي :**

١. **أن الرب عندهم ذو صفات بشرية (في اليهودية والنصرانية) ، أما صفات الرب في الإسلام: فهو الواحد الأحد، العدل العالم المحيط، المتصرف في الكون بقدرته، المحيط بالعباد ولا يحيطون به، الذي لا تدركه الأبصار، وهو يدركها، الذي يقول للشيء كن فيكون، الذي لا يمسه تعب أو لغوب، المتفرد بالكمال، المنزه عن النقص، الذي له منتهى الكمال في كل ما نسب لنفسه من صفات .**

٢. جاءت السنة نقية من الإسرائيليات؛ إذ سخر الله تعالى لها من العلماء من سهر على تنقيحها، ومعرفة صحيحها من سقيمها ، ويمكننا أن نمثل لبعض تلك الجهود في مصنفات أولئك الجهابذة بما كان من ابن الجوزي في "الموضوعات"، ومن السيوطي في "الآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة. وينبغي أن ندرك أن عدم قبول علماء الحديث هذه الروايات ليس لأنها في ديانة غير ديانتنا، ولكن لأنها لم تثبت صحتها علميا .

٣. معلوم أن البون شاسع بين الإسلام والديانات التي سبقته،إذ إن الدين الذي أتى به محمد - صلى الله عليه وسلم - أوسع أقطارا وأرحب آفاقا مما سبقه، فكيف يتصور أن يأخذ الغني من الفقير، وأن يستعين القادر بالعاجز؟! ثم إن التوراة لم تتحدث عن الدار الآخرة - نعني الصحف التي بين يدي اليهود الآن - فهل ما حفل به الإسلام من حديث عن الدار الآخرة، وعن الجنان وما فيها من مثوبة، والنيران وما فيها من عقوبة، مأخوذة من التوراة؟! ، ٤. أن السنة شاملة صالحة لكل زمان ضابطة لنظم الحياة كلها ،بخلاف ما خلفته اليهودية والنصرانية من تحريف ، وقد شهد بذلك المستشرق " آرنولد توينبي " الذي أزكي به الرد على هؤلاء الصغار : (لقد كرّس محمد "صلى الله عليه وسلم" حياته لتحقيق رسالته في كفالة مظهرين في البيئة الاجتماعية العربية ؛ وهما الوحدانية في الفكرة الدينية، والقانون والنظام في الحكم) .

ثانيا. وحدة القيم الأخلاقية في الديانات السماوية: ومن نافلة القول أن نشير إلى أن القيم الأخلاقية، كالحق، والعدل، والمساواة، قيم خالدة لا تتغير، عامة لا تختص بأمة دون أمة، ولذلك وجدنا أمم الأرض تدين الظلم والظالمين، ولم نجد أمة تزعم أن العدالة قيمة سلبية، أو أن الظلم قيمة إيجابية، وكذلك القيم الأخلاقية من الوفاء بالعهد والأمان، والشجاعة، وبر الوالدين، فكل هذه قيم إنسانية سامية بالفطرة، توجد في الإنسان لكونه إنسانا، وليس لكونه ينتمي لدين معين صحيحا كان هذا الدين أم غير صحيح، فالإنسان مفطور على الخير ولكنه يلوث فطرته باتباعه لشياطين الإنس والجن الذين قال الله فيهم: ﴿يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ﴾.

.

ثالثا: الفرق بين لفظي السنة والحديث العربيين وكلمتي المشناة وهداش العبريتين: إن معاجم اللغة العربية ترفض أن تكون كلمتي "السنة" و"الحديث" معربتين عن لفظي "مشناة" و"هداش" العبريتين .

- **ثانيا : الرد على تشكيك جولدتسيهر في رواة الحديث (الإمام الزهري نموذجا) :**

للرد على ذلك لا بد من توضيح بعض الأمور منها: ١ – أن الإمام الزهري اتصف هذا العالم في عصره بالحرص الشديد على تلقي العلم، كما اتصف بقوة الحفظ والذاكرة، واتصف بصفات أخرى كالكرم وحسن الخلق، ومعروف عنه المواقف الثابتة لمن خالف شيئًا من الدين، وشهد له بذلك شيوخه وعلماء الأمة.

٢ – الأمانة التي اتصف بها الإمام الزهري، تجعل هذه الافتراءات ترتد على أصحابها وتقذف في عيونهم القذى وفي بصائرهم ضلالهم وحقدهم .

٣- إن كبار العلماء في الدولة العباسية أخذوا عن الزهري جميع الأحاديث والروايات، ولم يذكر أن أحدهم قدح فيه .

٤– أما بالنسبة لكلام جولدتسيهر عن منع عبد الملك بن مروان الناس الحج، وبناء قبة الصخرة ليحج الناس إليها وأمرُه الإمام الزهري بوضع حديث "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد" فإن هذا الكلام لا يستند إلى دليل علمي تاريخي، وإنما هو سرد مغلوط ومشبوه يراد منه كعادته إثارة التشكيك في التاريخ الإسلامي ورجالاته، وتنجلي الغمة، ويتضح الأمر من خلال الأمور التالية:

أ – أجمع المؤرخون قاطبة أمثال الطبري وابن خلدون وابن الأثير على أن الذي بنى قبة الصخرة هو الوليد بن عبد الملك، وليس عبد الملك بن مروان .
ب – لو كان كلام جولد تسيهر صحيحًا على فعل عبد الملك بن مروان، لما سكت علماء الأمة من ذلك الوقت وإلى يومنا على ذلك . ج – يذكر المؤرخون أن الزهري لم يلتق بعبد الملك بن مروان في عهد ابن الزبير، وإنما كان أول لقاء

بينهما بعد مقتل ابن الزبير حينما كان شابًا، وأن السنة التي ولد فيها الزهري كانت إحدى وخمسين أو ثمانية وخمسين، وكان مقتل ابن الزبير سنة ثلاث وسبعين، فيكون عمر الزهري عشرين عامًا أو خمسة عشر عامًا، وغير معقول أن يشتهر الزهري في هذه السن المبكرة ثم يفتى بالحج إلى قبة الصخرة بدلاً من الكعبة؟. د - أما كلام جولدتسيهر أن حديث "لا تشد الرحال" لم يروه غير الزهري فهذا باطل لا أصل له، فقد روي من طرق كثيرة غير طريق الزهري كما أخرجه البخاري ومسلم.

- **ثالثا : الرد على زعمهم التعارض في الأحاديث : نقول : إن تعارض الأحاديث وقوة صحتها لا يعني أنها موضوعة أو غير صحيحة، لعدة أسباب:١ – أن الفعل الذي يُروى مرتين بشكل مختلف ربما يكون لكل واحد منهما حالة خاصة أو ظروف خاصة بالوضع الذي كان فيه الصحابي، أو بحسب حال الصحابي الذي كان يسأل . ٢ – ومنها أن يفعل النبي - صلى الله عليه وسلم - الفعل على وجهين إشارة إلى الجواز، فيروي صحابي ما شاهده في المرة الأولى، ويرويه آخر ما شاهده في المرة الثانية .**

٣ – اختلاف الصحابة في فهم مراد النبي - صلى الله عليه وسلم - من الحديث، فبعضهم يفهمه بالوجوب والآخرون يفهمونه بالاستحباب. ٤ – م اختلاف الصحابة في حكاية حال شاهدوها من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مثل اختلافهم في حجة الرسول - صلى الله عليه وسلم - هل كان فيها قارنًا أو مفردًا أو متمتعًا؟ وكل ذلك حالات يجوز أن يفهمها الصحابة من النبي - صلى الله عليه وسلم -، فكل يحكم بما يرى. ٥ – نسخ الحكم السابق بحكم لاحق وهذا كثير كما في بعض أحكام حَدِّ الزاني.

المحاضرة الثالثة عشر

أولا : مزاعم شاخت :

١. **قال " شاخت " بنظرية تطور الأسانيد، وتتلخص آراؤه في زعمه اختلاق الجزء الأكبر من الأسانيد، واعتقاده أن أقدم الأحاديث لا يرقى إلى ما قبل سنة ١٥٠هـ، وأن الأحاديث اختلقها الفقهاء وأصحاب الفرق .**

٢. **طعن شاخت في سند مالك عن نافع عن ابن عمر بأن نافعاً مات ومالك صغير .**

٣. **تبنى شاخت في نظريته آراء سلفه جولدتسيهر ومارجوليوث حول مفهوم الحديث والسنة وتطورهما خلال القرن الأول الهجري والنصف الأول من القرن الثاني الهجري ، إلا أن شاخت زاد على ما ذكراه فزعم: بأنه كانت عادة الجيلين من العلماء الذين سبقوا الشافعي أن ينسبوا الأحاديث إلى الصحابة والتابعين، ومن النادر أنهم كانوا ينسبونها إلى النبي صلى الله عليه وسلم.**

- **يأتي بيان نظرية شاخت وقوله بتطور الإسناد في أن الأحاديث نسبت للنبي صلى الله عليه وسلم تدريجياً، فهي قبل أن تنسب له كانت آراء للمذاهب الفقهية السائدة ومنسوبة للتابعين، وفي المرحلة الثانية نسبت للصحابة، ثم نسبت للنبي صلى الله عليه وسلم، ولهذا فهو يطلق على الإسناد بأنه الجزء الأكثر اعتباطا من أجزاء الحديث، فهو يدَّعي بأنه: يمكننا أن نقول إنه كلما كان الإسناد متصلاً وتاماً فإنه يعني أنه اخترع في**

مرحلة متأخرة ويصل بذلك إلى نتيجة مفادها: أن كل أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن لها وجود أصلاً، بل اخْتُرِعَتْ ووُضِعَتْ خلال منتصف القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، فالأسانيد التي نراها مع الأحاديث إنما هي كلها موضوعة.

- زعم شاخت بأن الحديث كان يرويه عدة رواة وأن هؤلاء الرواة في النهاية يلتقون عند راوٍ واحدٍ أخذوا عنه هذا الحديث في مرحلة من المراحل، إن هذا الراوي الذي يلتقي عنده هؤلاء الرواة هو المسؤول عن وضع الحديث أو أن اسمه استخدم في وضع الحديث.

ثانيا : دحض شبهات شاخت في قوله تطور الإسناد وادعاء أن السنة مجموع آراء فقهية :

أولا : كان اهتمام علماء الحديث بالأسانيد قبل كل شيء انطلاقا من قول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) .فقد روى مسلم عن مجاهد قال: جاء بشير العدوي إلى ابن عباس، فجعل يحدث ويقول: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه، ولا ينظر إليه.

ثانيا : كان الإسناد علم بذاته من علوم الحديث اعتنى به علماء الأمة عناية مميزة؛ لأنه سند السنة التي هي المصدر التشريعي الثاني بعد القرآن الكريم .

ثالثا : فاقت جهود الصحابة وعلماء الأمة من بعدهم التصور البشري لشدة اهتمامهم وعنايتهم بالحديث النبوي .

رابعا : وضع علماء الحديث للإسناد قواعد وأصولاً علمية دقيقة للوصول إلى الأحاديث الصحيحة وترك غيرها من الضعيفة والموضوعة منها:

١- صفة من تقبل روايته ومن ترد: وقد اشترطوا للراوي العدالة والضبط . ٢- الجرح والتعديل . ٣- الثقات والضعفاء .

- فهل بعد هذا يمكن أن يقال ما ذكره شاخت من أن جزءاً من أسانيد الأحاديث اعتباطي أو أنها لم تجد عناية أو قوالب جاهزة أو نحو ذلك؟!!

- أما بالنسبة لطعن شاخت في سند مالك عن نافع عن ابن عمر بأن نافعاً مات ومالك صغير، فهذا خطأ، فمالك كان صاحب حلقة في مسجد المدينة في حياة نافع. وقد رد روبسون على شاخت في هذا السند في مقاله " الإسناد في الحديث النبوي " وفي هذه المقالة عدل عن آرائه التي تابع فيها شاخت.

- هذه هي أهم الصواعق المحرقة لشبهات شاخت ومن على شاكلته نحو الإسناد والزعم بأن الحديث في أصله هو من كلام الفقهاء ..

المحاضرة الرابعة عشر

المستشرقون والعلوم والصناعات والاكتشافات عند المسلمين

- المستشرقون واعترافهم بفضل الحضارة الإسلامية على الغرب بين الإجحاف والإنصاف :انقسم المستشرقون حول الاعتراف بفضل العرب على الغرب في العلوم والصناعات والاكتشافات إلى فريقين : الفريق الأول : المغرضون الحاقدون . الفريق الثاني : المنصفون وهم قليل ، وكان من هذه القلة من علماء الغرب الذين اعترفوا بفضل العلماء العرب المستشرقة الدكتورة (سيجريد هونكه) مؤلفة كتاب (شمس العرب تسطع على الغرب - أثر الحضارة العربية في أوروبا) حيث تقول : (لقد شاء الله أن يظهر من الأوربيين من ينادي بالحقيقة ولا يغمط العرب حقهم، في أنهم حملوا رسالة عالمية، وأدوا خدمة إنسانية للثقافة البشرية قديما وحديثا. إن هذا النفر من الأوربيين المنصفين، لا يأبه من تحدي المتعصبين الذين حاولوا جهد طاقتهم طمس معالم هذه الحضارة العربية والتقليل من شأنها).

- وفيما يلي نبين كيف اعترف الغرب من معين الحضارة العلمية والكشفية في كل المجالات من كنوز المعارف العربية والإسلامية وبشهادة المستشرقين عن طريق عرض نماذج معينة من العلماء ، وبيان وسائل نقل العلوم الإسلامية إلى أوروبا:

أولا : نماذج من العلماء المسلمين لهم فضل على أوروبا (في عيون المستشرقين المنصفين) :

١. ابن سينا (٩٨٠- ١٠٣٦م) : وهو عالم وطبيب مسلم من بخارى ، اشتهر بالطب والفلسفة واشتغل بهما ،

ابن الهيثم (٩٦٥- ١٠٣٨م) : يقول جورج سارتون في كتابه (العلم القديم والمدنية الحديثة) عن ابن الهيثم إنه أكبر عالم طبيعة مسلم، ومن أكبر المشتغلين بعلم المناظير (الضوء) في جميع الأزمان. . ٣. أبو الريحان البيروني (٩٦٣ - ١٠٤٨م) : أفغاني المسلم ، لمع بين علماء المشرق والمغرب حتى اعتبر من واضعي الأسس الأولى لعلم حساب المثلثات . ٤ .. الفيلسوف العربي الأندلسي ابن رشد (١١٢٦ - ١١٩٨م) .

ثانيا : وسائل نقل العلوم الإسلامية إلى أوروبا وإسهامات المستشرقين فيها :تعددت وسائل نقل العلوم الإسلامية إلى أوروبا وكان للمستشرقين دور بارز في نقلها بطريق مباشرة وغير مباشرة ، وهي : أولاً : البعثات الأوربية الشخصية والرسمية التي توافدت على مراكز الحضارة العربية الإسلامية :فمثلا اعتمدت جميع مراكز التعليم في أوربا على قرطبة واشبيلية وطليطلة وغرناطة .. حيث كان الطلاب يشدون الرحال إليها ويقضون السنوات الطوال في الدراسة والتتبع ، والاطلاع على مؤلفات العرب فيها ، وكان في مقدمة هؤلاء الراهب الفرنسي المستشرق (جربرت دي اوريلك) الذي وفد إلى الأندلس في عصر الخليفة الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦ هـ / ٩٦١ – ٩٧٦م).

ثانياً : المستعربون : والمستعربون بحكم معرفتهم للغتين العربية واللاتينية الحديثة كانوا أداة اتصال بين شطري اسبانيا ، وهم منذ الفتح العربي الإسلامي لم ينقطعوا عن الهجرة إلى المناطق الشمالية في اسبانيا .

ثالثا : التجار والعلاقات التجارية المتواصلة : فالتجار المسلمين ظلوا قروناً يتاجرون مع الكثير من البلدان الأوربية .

رابعا : التقارب السياسي والعلاقات الدبلوماسية . خامسا : حركة الترجمة : وتعد قناة غير مباشرة ، ولكنها أثرت تأثيراً كبيراً في نقل أوربا من عصر الظلام والتخلف إلى عصر الانبعاث والتقدم ، وكان للمستشرقين دور كبير في إثراء هذه الوسيلة والتحفيز عليها ، وقد مرت حركة الترجمة بدورين ، الدور الأول : والتي تمت فيه ترجمة الكثير من المخطوطات إلى العربية بما في ذلك كتاب في علم الزراعة ،كتبه (كولوميلا) وكتاب تاريخ عام ألفه (اوروسيوس) ، وكتاب يبحث في التنجيم ، وآخر في الاشتقاق لمؤلفه (ايزدور) .

أما الدور الثاني : فيشمل الترجمة من العربية إلى اللاتينية ، ويبدأ من منتصف القرن الخامس إلى أخر القرن السابع الهجري / منتصف القرن الحادي عشر إلى أخر القرن الثالث عشر الميلادي ، وقد مر هذا الدور بمرحلتين الأولى تمت فيها ترجمة العلوم العربية المنقولة عن العلوم اليونانية ، والمرحلة الثانية ترجمة العلوم العربية الإسلامية.